شرح قصيدة بشار بن برد في الغزل

إنَّ قصيدة بشار بن برد في الغزل والتي مطلعها: وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها باتَت تُغَنّي عَميدَ القَلبِ سَكرانا، تعدُّ واحدة من أشهر قصائد الغزل في الشعر العربي، وهي أيضًا من أشهر قصائد الشاعرالعباسي بشار بن برد، ويبلغ عدد أبيات القصيدة 19 بيتًا فقط، وقد نظمها الشاعر على البحر البسيطة وقافية النون مع ألف الإطلاق، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة بشار بن برد في الغزل بشكل مفصل وواضح:

وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها
باتَت تُغَنّي عَميدَ القَلبِ سَكرانا
إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ
قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيينَ قَتلانا
فَقُلتُ أَحسَنتِ يا سُؤلي وَيا أَمَلي
فَأَسمِعيني جَزاكِ اللَهُ إِحسانا
يا حَبَّذا جَبَلُ الرَيّانِ مِن جَبَلٍ
وَحَبَّذا ساكِنُ الرَيّانِ مَن كانا

يبدأ الشاعر بشار بن برد بالحديث عن الفتاة التي أعجبَ بها، فيقول: وقد رأيت فتاة حسناء تشبه القمر في طلعته وهي ذات غنج ودلال، وقد صارت تناجي القلب وتغني له وتسكره بحسنها وكلماتها الرقيقة، وعيونها البيضاء شديدة سواد الحدقة أجهزت علينا وقتلتنا من شدة جمالها ولم تقم بإحيائنا بالوصال منها، فقلت لها ما أحسنك وأحسن غنائك يا أيتها الحبيبة أنت الأمل المنشود فأسمعينا جزاك الله خيرًا، ثم يتذكر الشاعر جبل الريان وساكنيه والذين يحبهم أيًا من كانوا لأنَ به أحبابه الأوائل.

قالَت فَهَلّا فَدَتكَ النَفسُ أَحسَنَ مِن
هَذا لِمَن كانَ صَبَّ القَلبِ حَيرانا
يا قَومُ أُذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ
وَالأُذنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحيانا
فَقُلتُ أَحسَنتِ أَنتِ الشَمسُ طالِعَةٌ
أَضرَمتِ في القَلبِ وَالأَحشاءِ نيرانا

ثمَّ تقول لي يا فداك نفسي هل هنالك أحسن من هذا لمن كان ملتاعًا ومشتاقًا ويعاني من الشوق والهوى وواقع في حيرة كبيرة، ويقول الشاعر: لقد عشقت أذني أيها الناس لفتاة من هذا الحي، والأذن في بعض الأحيان تعشق قبل العين عن طريق السمع، فقلت لها أحسنتِ وأجدتِ يا من تشبهين الشمس في طلعتها، ولقد أشعلت في قلبي وفي نفس نيرانًا من الحب والهوى.

فَأَسمِعينِيَ صَوتاً مُطرِباً هَزَجاً
يَزيدُ صَبّاً مُحِبّاً فيكِ أَشجانا
يا لَيتَني كُنتُ تُفّاحاً مُفَلَّجَةً
أَو كُنتُ مِن قُضُبِ الرَيحانِ رَيحانا
حَتّى إِذا وَجَدَت ريحي فَأَعجَبَها
وَنَحنُ في خَلوَةٍ مُثِّلتُ إِنسانا

فأرجو أيتها الحسناء أن تسمعيني صوتًا أطرب له وأترنم به، ويزيد الأشجان والأحزان في قلب المحب العاشق، فيا ليتني كنت تفاحة بين يديها أو عود ريحان تحمله، وإذا ما أعجبتها رائحة عود الريحان وحملتني معها في خلوتها بعيدًا عن الناس تحول إلى إنسان وأنا معها.

فَحَرَّكَت عودَها ثُمَّ اِنثَنَت طَرَباً
تَشدو بِهِ ثُمَّ لا تُخفيهِ كِتمانا
أَصبَحتُ أَطوَعَ خَلقِ اللَهِ كُلِّهِمِ
لِأَكثَرِ الخَلقِ لي في الحُبِّ عِصيانا
فَقُلتُ أَطرَبتَنا يا زَينَ مَجلِسِنا
فَهاتِ إِنَّكَ بِالإِحسانِ أَولانا
لَو كُنتُ أَعلَمُ أَنَّ الحُبَّ يَقتُلُني
أَعدَدتُ لي قَبلَ أَن أَلقاكِ أَكفانا

ثمَّ حركت تلك الفتاة جسدها اللين وتمايلت غنجًا ودلالًا وطربًا، ولا تخفي صوتها الجميل ولا دلالها، وقد أصبحت أمامها أطوع خلق الله وأكثرهم ضعفا واستجابة لمحبوبته التي هي أكثر من تعصيه في الحب وترفض وصاله، يكرر الشاعر ويقول لها: لقد أطربتنا كثيرًا يا زينة هذا المجلس وسرَّ السعادة والفرحة فيه، وإنك والله أحق شخص بالإحسان من بيننا، ولو كنت قبل ذلك أعلم أن الحب سوف يقتلني كما تفعلين بي لكنت أعددت أكفاني قبل أن آتي إلى هنا.

فَغَنَّتِ الشَربَ صَوتاً مُونِقاً رَمَلاً
يُذكي السُرورَ وَيُبكي العَينَ أَلوانا

لا يَقتُلُ اللهُ مَن دامَت مَوَدَّتُهُ
وَاللهُ يَقتُلُ أَهلَ الغَدرِ أَحيانا
لا تَعذِلوني فَإِنّي مِن تَذَكُّرِها
نَشوانُ هَل يَعذِلُ الصاحونَ نَشوانا

ثمَّ صدحَتْ بصوتها الجميل الأنيق، وكان ذلك الصوت يشعل فيَّ السعادة ولكنه يسبب لي حزنًا أيضًا فتدمع عيوني له بسبب هذه الحسناء، والله تعالى لا يقتل أصحاب الود الدائم، وأحيانًا يقتل الله أهل الغدر، فلا تلوموني أيها الناس فأنا عندما أتذكر تلك الحسناء أصاب بنشوة سكر غامرة من الحب وتأخذني الأشواق إلى عوالم أخرى، فهل يلوم الأشخاص الصاحون شخصًا سكرانًا من الحب والهوى والشوق.

لَم أَدرِ ما وَصفُها يَقظانَ قَد عَلِمَت
وَقَد لَهَوتُ بِها في النَومِ أَحيانا
باتَتَ تُناوِلُني فاهاً فَأَلثِمُهُ
جِنِّيَّةٌ زُوِّجَت في النَومِ إِنسانا

يقول أيضًا: لم أعلم حتى الآن صفاتها وملامحها وأنا يقظان لأنني أعمى ولا أرى بعيني، ولكنني في النوم كثيرًا ما حلمت بها ولهوت بها ورأيت صفاتها الجميلة والبديعة، وكانت تقترب مني وتقرب شفتيها فأقبلهما كثيرًا وكأنها جنية تزوجت إنسانًا في المنام فقط.

الصور الفنية في قصيدة بشار بن برد في الغزل

لقد اشتملت قصيدة بشار بن برد في الغزل على الكثير من الصور البلاغية والفنية التي تزيد المعاني والألفاظ جمالًا وحسنًا وتساعد في إيصال المعاني إلى الناس بطرق بديعة، وتُستخدَم الصور البيانية في الشعر العربي بشكل كبير، ولها أنواع عديدة مثل التشبيهات والكنايات والتوكيد والطباق وغير ذلك من المحسنات البلاغية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في قصيدة بشار بن برد في الغزل:

- **أسلوب الكناية**: يكنِّي بشار بن برد بكثير من العبارات والألفاظ عن معانٍ أخرى غير المعاني الأصلية التي وضعت لها تلك الكلمات، كما في قول الشاعر: إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيينَ قَتلانا، فقد كنَّى عن القتل بأنها أهلكته بالحب والهوى، وكنَّى بقوله لم تحيينا عن عدم الوصال وعدم الاستجابة.
- **تشبيه مجمل**: يكون التشبيه المجمل بحذف وجه الشبه من التشبيه وذكر بقية عناصره، فقد قال الشاعر: وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها، حيث أنَّ صورتها هي المشبه والبدر هو المشبه به وكأن أداة التشبيه، وحذف وجه الشبه لذلك يدعى تشبيهًا مجملًا.
- **أسلوب الطباق**: وردت العديد من أساليب الطباق في هذه القصيدة ،كما في قول الشاعر: أَصبحتُ أَطوَعَ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ لأَكثَرِ الخَلقِ لي في الحُبِّ عِصيانا، لقد أورد الشاعر كلمة أطوع وهي عكس كلمة عصيان، فأتى بمعنين متعاكسين في نفس البيت.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة بشار بن برد في الغزل

كثيرون من الأشخاص يعانون من عدم معرفة معاني بعض الكلمات في قصائد الشعر العربي وعلى وجه الخصوص القصائد القديمة مثل القصائد الجاهلية وقصائد العصور الإسلامية الأولى، حيث أنَّ كثير من هذه الكلمات التي يستخدمها الشعراء تستخدم في الشعر فقط ولا تستخدم في الحياة العادية، كما أن اللغة تطورت كثيرًا مع مرور مئات السنوات، وتختلف اللهجات العامية عن اللغة العربية الفصيحة المستخدمة في الشعر بشكل كبير، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم المفردات في قصيدة بشار بن برد في الغزل:

المفردة	شرح المفردة
دلٍّ	دلال وغنج
حور	بياض في العين مع شدة سواد الحدقة
صب	عاشق متيم ذو وله كبير
أضرمت	أشعلت
ملفجة	منفرجة وقد تكون بمعنى كبيرة
تشدو	تغني وتترنم
أولانا	الأحق من بيننا

مؤنقًا	أنيقًا حسنًا
يذكي	يثير ويهيج
نشوانًا	منتشيًا سكرانًا بالحب
تعذلوني	تلومونني